

## ابراهيم الامين

# دروس من الماضي وليس نبشاً لقبوره

تمثل حلم السيادة والحرية. وفي مواضع أخرى، يحدثك قليلون عن أنها سلم النجاة من الغبن والقهر. لكن جميع هؤلاء يتشاركون سبباً أكثر وجاهة وهو: الدفاع عن الوجود المسيحي!

ربما نحتاج الى علماء نفس وعلماء اجتماع حتى نفهم سبب استمرار ولاء قسم غير قليل من اللبنانيين لزعامات لم تأتهم إلا بالخراب والتخلف والفقر. لكننا لا نحتاج الى جهد كبير حتى نسأل المنتمين الى هذه «القوات»، أو المناصرين لها، عن مصادر الإعجاب والدهشة والتأثر والشغف. هل هو تاريخها؟ هل هو إرثها في الحرب الأهلية؟ هل هو خطابها الحالي؟ هل هو تميز في أشخاص قادتها؟

وقبل أن يتحفظ شارل جبور برد مزملز يتضمن أجوبة ودرسا على طريقة التعليم تحت الشجرة، حيث الصوت والوسط، ربما يجب علينا دعوة هؤلاء الشباب والصبايا، الحقيقيين مثل الشمس، والجميلين أيضاً، إلى أن يعودوا الى دفاتر الكبار قليلاً، ثم بعد ذلك دعوتهم الى مقارنة الموجود في الأرشيف بما يجري تداوله اليوم.

من جهتي، قرأت واستمعت مجدداً الى أسعد الشفرتي، ورغبتى القوية هي أن أصدق القول لشباب وصبايا «القوات» بأنه ليس هناك من مجد ولا مستقبل مع هذا النوع من النوادي، بل هناك حالة نفسية تحتاج الى علاج، ومكانها عيادات الأطباء الحقيقيين، لا حكيم معراب!

رفض الجزائريون، بعد الاستقلال، طلب شارل ديغول تمزيق صفحة الاستعمار الفرنسي السوداء. كان منطق الثوار أنه لا ينبغي تمزيق الصفحة، بل طيها فقط، وفتح صفحة جديدة.

قال هواري بومدين ذات مرة: نحتاج، نحن الاثنين، إلى أن نعود لمراجعة الماضي، حتى لا نكرر الأخطاء نفسها!

في لبنان حالة تستوجب هذا النوع من العلاج، هي بالتحديد حالة «القوات اللبنانية»، التي يفاخر قائدها سمير جعجع بأنه لم يحد عن خطه واقتناعاته، وأنه دفع كما بقية كوادره الثمن باهظاً جرّاء التمسك بالموقف والشعار. وما يتعب «القوات».

## ربما نحتاج الى علماء نفس وعلماء اجتماع لفهم سبب استمرار ولاء قسم غير قليل من اللبنانيين لزعامات لم تأتهم إلا بالخراب والتخلف والفقر

اليوم، أسباب كثيرة، بينها الرداء الزائف الذي تحاول رميه على كتفها، فلا تظل تشبه نفسها وماضيها، ولا هو يكفي لنقلها الى حاضر مختلف. وكلما عاش لبنان تحولاً سياسياً كبيراً، تعود قيادة «القوات» الى ما تعرفه جيداً، وهو لغة الماضي الأسود.

اليوم، تسأل شباباً في مطلع العشرينات عن سبب انتمائه الى «القوات»، فيجيب بأن الامر يعود، في غالب الاحيان، الى اقتفاء أثر أهل وأقارب، وفي أحيان أخرى اقتناعاً بأن «القوات»



## تقرير

# جلسة «لزوم مالا يلزم»: مساءلة خجولة للحكومة

قسّم الحكومة إلى «حكومة واحد وحكومة 2»، فسجّل ملاحظات على تخطي القانون والدستور وصلاحيات الحكومة، سواء لجهة الزيارات لسوريا أو ما يحكى عن تنسيق بين الجيش اللبناني وحزب الله. كذلك اعتبر أن الحكومة كانت غائبة كلياً في معركة جرد عرسال، لتستفيق فجأة في معركة جرد رأس بعلبك والقاع. وكرر السؤال عن إطلاق موقوفين في سجن رومية في مقابل خروج مسلحي «جبهة النصرة» من جرد عرسال. كذلك تناول إقالة بعض الموظفين في الإدارات العامة دون إنذار، ومشروع الضرائب الذي «سيزيد الغلاء المعيشي بما لا يقل عن 10 في المئة». وطالبت بتشكيل لجنة تحقيق برلمانية حول «صفقة البواخر».

وتوالى على الكلام في الجلسة المسائية عدد من النواب قبل أن يختتم الحريري برداً شدد فيه على أن «ما يحصل في الجرد هو أكبر ثقة بدور الحكومة والدولة والجيش». وأجاب عن سؤال الجميل، فأكد أنه «لم يخرج لبناني أو أجنبي محكوم من السجن اللبناني بمعرض التبادل مع النصرة. هناك لائحة سلمت للجانب اللبناني فيها 23 اسماً رفضت كلها باستثناء 3 غير محكومين وغير لبنانيين». كذلك ردّ على أسئلة النواب في ما يتعلق بملفي الاتصالات والكهرباء. وعن الهدر الناتج من إيجارات المباني الحكومية، أكد أن الحكومة بصدد تجميع عدد من المباني في بيروت. وفي موضوع الفساد، تمنى على النواب «إذا كانت هناك ملفات على وزراء أو ناس أو إداريين، أن يرفعوا الأسماء، وهناك آلية موجودة في الدستور والقانون يمكن تطبيقها، وأتمنى على القوى السياسية التي تتكلم عن الفساد أن تذهب إلى القضاء وتقول إن فلاناً فاسد». وشدد على أن «الرملة البيضاء للناس، والرئيس رفيق الحريري أبقاها للناس، وأنا سابقها للناس».

## قسّم الجميل الحكومة الى «حكومة واحد» و«حكومة اثنين»

بقيمة 1348 مليار ليرة لتأمين التسليح على مدى خمس سنوات، «من دون أن نرى أي اعتماد مرصود في عام 2016 وموازنة عام 2017». وركّز كنعان على الرقابة البرلمانية التي قامت بها لجنة المال والموازنة، منتقداً «غياب بعض أعضائها في كثير من الأحيان، ما أدى إلى فقدان نصاب هذه اللجان».

وحين بدأ الجميل كلامه، غادر الحريري مقعده إلى خارج القاعة، وعاد قبل انتهائها بقليل، فلم يتسن له الاستماع إلى مطالعة رئيس حزب الكتائب الذي

لم يجرح النواب رئيس الحكومة (علي فواز)



الكلام، لمصافحته والشّد على يديه. هو ميقاتي نفسه الذي شنّ هجوماً على الحريري منذ أيام علي مواقع التواصل الاجتماعي، منتقداً من قدر الحكومة، لكنه حين اعتلى منبر الهيئة العامة غابت عن لسانه كل الأمور الإنمائية والخدماتية لمدينة طرابلس، فلم يتطرق إلا إلى قانون الانتخابات «الذي ينتابه بعض الشوايب، ويحتاج إلى تعديل لا يمس جوهره»، وسلسلة الرتب والرواتب «المجحفة بحق العسكريين».

بداية الكلام كانت مع النائب أنطوان زهرا. الرجل أصبح متفلقاً من العبء الحزبي، فبدأ أكثر قدرة على مهاجمة حكومة تضمّ ثلاثة وزراء قواتيين، معتبراً أن «الثقة معدومة بها». ونحّد عن «تقاسم مصالح ومحاصصة»، مشيراً إلى أنه «في السياسة يجب على المشبوه أن يرفع الشبهة عن نفسه».

فيما أعاد النائب فضل الله إثارة عدد من المواضيع التي سبق أن أشار إليها في جلسات سابقة من «ملف الإيجارات والهيئات التي تقدمها بعض الوزارات إلى جمعيات غير معروفة، وصولاً إلى الديون المترتبة على بعض الوزارات في ما يتعلق بشبكة الهاتف». وتطرق إلى «المبالغ التي تطالب بها وزارة الاتصالات لتنفيذ عدد من المشاريع»، معتبراً أن «تحصيل الديون كفيلاً بتنفيذ أكثر من مشروع، بدلاً من المطالبة باعتمادات جديدة». وتناول فضل الله ملف الكهرباء، معتبراً أن «كل تلزيم خارج دائرة المناقصات مشبوه وتفوح منه رائحة صفقات وسرقة»، ولفّت إلى أن «إثارة ملفات الفساد لا تهدد الثقة بالحكومة، إنما عدم المحاسبة». هذا الملف كان الأبرز على لسان نواب آخرين منهم روبري غانم. وفيما كان دعم الجيش في معركته ضد الإرهاب هو الموقف المشترك الوحيد بين كل النواب، ذكر النائب كنعان بقانون برنامج تسليح الجيش الذي أقر في المجلس النيابي عام 2015،

لا فائدة تُذكر من كل الذي قيل في مجلس النواب أمس. ولا معنى لأي «محاضرة» قدّمها المتناوبون على الكلام، سوى أنها اعتراف بالتقصير. فالسرد والنصح والاقتراحات لا تفتح أي باب أمل وخلص، ما دامت حدودها التعبير عن الرأي، لا المحاسبة. أساساً، لم تكن الجلسة التي عُقدت أمس جلسة مساءلة للحكومة، بل كانت في الواقع دردشة عامة وتكرار مواقف في موسم انتخابي. حتى أنها بدت باردة ورتيبة، عكس كل التوقعات التي تحدّثت عن «نزال» نيابي حادّ حول عدد من الخلافات. ففي أحوال مثل التي تُحيط بنا، وملفات كتلك التي تحاصرنا من الكهرباء مروراً بالنقط والسلسلة والاتصالات والجرود والعلاقات مع سوريا، كان غريباً تبريد الأجواء والابتعاد عن استفزاز الحكومة، دون أن يحول ذلك بروز أصوات معارضة، ولكن بهدوء. كان أبطالها في الجولة الصباحية النواب حسن فضل الله وإبراهيم كنعان وأنطوان زهرا وسامي الجميل الذي رفع سقفه، موجهاً أسئلته إلى عدد من الوزراء، فلم يترك ملفاً إلا وطرحه، وملاحظة إلا وسجّلها.

نتيجة هذا الجو، بدأ الرئيس سعد الحريري مرتاحاً، مُبتسماً كل الوقت، عكس الجلسة التشريعية الأخيرة. عدّد «إنجازات» حكومته، معتبراً أنها «استطاعت في وقت قصير تحقيق الكثير. إذ اتخذت أكثر من 1260 قراراً، وأوقت بمعظم ما تعهّدت به، مشيراً إلى أنها مستمرة لتحقيق المزيد، ولا سيما في قطاع الاتصالات والكهرباء». وتطرق إلى «الإنجاز الذي يكتبه الجيش اللبناني بدماء أبطاله، فهو أعلى الإنجازات علينا جميعاً، وهو العنوان العريض لقرار محاربة الإرهاب». غير أن ضحكته ما وسعت إلا حين رأى الرئيس نجيب ميقاتي متوجهاً إليه بعد انتهائه من دوره في

## ميسم زرق

السوري العاملة في المحور الشرقي من ساحة المعركة، عملت خلال الساعات الـ 24 الماضية على شن هجمات حاسمة في شمال الجرد السورية المقابلة لناحية القاع، بما يسهل على الجيش التقدم أكثر صوب المناطق التي وصلتها قواته خلال الساعات الماضية أيضاً، على غرار سيطرة المقاومة على مرتفع عجلون وشعبة بيت شكر، التي أمّنت إحدى جبهات الجيش اللبناني للتقدم باتجاه تلة رأس الكاف الاستراتيجية (1643). بينما كثف الطيران السوري قصفه لمراكز قيادة خاصة بـ«داعش»، وضرب ممرات بين بقع الجرد، وتغطية تقدم عناصر المقاومة لتحرير بعض هذه الممرات، وتأمين تغطية نارياً تمنع عناصر «داعش» من التحرك في الجانبين السوري واللبناني. وتولت غرفة العمليات في المقاومة إيداع الجيش على الأرض معلومات سهلت عليه ضرب محاولة مجموعة من «داعش» مهاجمة بعض نقاطه على الأرض اللبنانية.

وفيما أكّدت قيادة الجيش، في موجز صحفي أمس، أن المساحة التي تمّ تحريرها منذ بدء المعركة هي 100 كلم مربع، والمساحة الباقية لتحريرها هي 20 كلم مربعاً في وادي مرطيا، سجّلت قوات الجيش السوري والمقاومة أمس إنجازاً كبيراً من الجهة السورية بالسيطرة على نحو 44 كلم مربعاً جديداً من الأراضي التي كان يحتلها «داعش»، لتصبح المساحة الباقية في قبضته نحو 50 كلم مربعاً، ومن المتوقع أن ينجز تحريرها في الأيام المقبلة.

ولا يزال «داعش» يسيطر حتى الآن من الجانب السوري على مناطق: «حليمة قارة»، «جبل القريص»، «تم المال» حيث يسيطر على نبع مياه كبير، بالإضافة إلى نبع آخر على سفح «حليمة قارة»، وعلى «سهل مرطيا» في سوريا و«وادي مرطيا» في لبنان، وعلى «وادي الشاحوط» في لبنان، وجزء منه في سوريا.

وكان أهم ما أنجزته المقاومة والجيش السوري في اليوم الرابع من العمليات، السيطرة على عدد من المعابر الحدودية المهمة (سن فيخا، وميرا، والشيخ علي). وشهدت المحاور الشمالية والشرقية والجنوبية مواجهات عنيفة ضد إرهابيي «داعش»، تخلّلتها التحام مباشر بين القوات المهاجمة والإرهابيين.

والتقت القوات المتقدّمة من المحور الشرقي من جهة «مرتفع الموصل - سن فيخا» غرباً، بتلك المندفعة جنوباً من المحور الشمالي، وتحديداً من «مرتفع عجلون الكبير»، عند «شعبة الراسي»، لتبسط سيطرتها مباشرة على معبر سن فيخا المُعَد، الذي يصل جرد البريج السورية، بجرود القاع اللبنانية.

وسيطرت القوات المهاجمة على 75 في المئة من مساحة معبر ميرا، الواصل بين جرد قارة السورية وجرود عرسال اللبنانية (يتصل أيضاً بمعبر سن فيخا)، في ظل انهيار معنويات الإرهابيين وانسحابهم إلى خطوطهم الخلفية، وذلك بعد استعادة مرتفعات «سن ميري الجنوبي»، و«ضليل حسن»، و«خربة ميري الفوقا»، إضافة إلى سقوط عذّة تلال بيد المقاومة تحت وطأة القصف العنيف وانهيار المعنويات.

وفيما عثرت المقاومة في منطقة الزعرورة في إحدى غرف الإشارة الميدانية التابعة للتنظيم على أجهزة اتصالات لاسلكية مشفرة، بعضها متطور، أفادت مصادر معنوية بأنه سجّل خلال اليومين الماضيين استسلام عناصر من «داعش» لقوات المقاومة، وسط تكتم شديد.

(الأخبار)